تعلمت فى الكويت...

نعم . فقد ذهبت إلى الكويت معلماً فعدت منها متعلماً أشياء كثيرة، والتعلم ليس مقصوراً على سن معينة، فالإنسان يتعلم من المهد إلى اللحد ، وقديماً قال الحكيم :

إذا مر بى يوم ولم أتخذ يداً ولم أستفد علما فما ذاك من عمرى

تعلمت من الكويتيين الصبر ، لم أتعلمه فقط من هذه الرحلة الطويلة التى قطعتها من مصر إلى الكويت فقد مررت فى طريق إليهم بإخوان كرام وبلاد شقيقة، فاستفدت معرفة ، وازددت حباً كان مبنياً على القراءة والتاريخ فأصبح مستمداً من الشعور والحسن .

تعلمت الصبر من هؤلاء الكويتيين الشجعان الذين استطاعوا أن يبعثوا الحياة فى مكان لايتوفر فيه أهم ركن للحياة على الأرض وهو الماء .

إنها معجزة ولاشك ودليل واضح على حيوية قوية وصبر طويل .

تعلمت من الكويتيين الصراحة والثقة. فالكويتى: زميل وصانع وتاجر وشيخ ، صريح فى حديثه يثق بك ويبعث فيك الثقة به .

لاتحتاج حين تحادثه إلى مراوغة أو لف ودوران ، مما هو من آثار المدنية المعقدة لأنه يعيش على الفطرة السليمة وحين يأخذ بأسباب المدنية لايأخذ منها التعقيد والتكلف .

ولاتحتاج حين تعامله إلى وثائق أو صكوك ، فلتذهب إلى أى دكان أو صديق ، وخذ منه ما تشاء وانصرف فهو واثق بك .

تعلمت فى الكويت النشاط الجم لأن المدارس تفتتح بعيد طلوع الشمس صيفاً وشتاء ، حتى الأعياد والزيارات الرسمية تؤدى فى وقت مبكر جداً .

فأصبحت الآن أستيقظ مبكراً إذ علمنى الكويتيون أن البركة فى البكور .

تعلمت حتى من تلاميذى فقد كان يعجبنى فيهم ماورثوه عن قومهم من الدأب والجد والإجتهاد فى الدروس ، فيحملنى ذلك على زيادة العناية بأمرهم وشدة الحرص على فائدتهم .

ولن أنسى أننى وأنا ألعب معهم مرة كرة القدم. أصبت إصابة شديدة جعلتنى أنقلب على الأرض من الألم ، ومع ذلك فلا أذكر الآن هذا الألم فقد أنستنيه تلك الروح الرياضية الطيبة السائدة بين التلاميذ والأساتذة فى الكويت.

رأيت فى تلاميذى الكويتيين وفى أهلهم هذا الجد الشديد وهذا الدأب المستمر فقلت لنفسى : أنت معلم للغة العربية ولكن هناك أشياء كثيرة ولغات أخرى لاتعرفها ، فلماذا تظل جاهلا بها؟ أليس لك أسوة فى هؤلاء المجدين؟. وكان من ثمرة هذا الدرس أننى منتظم الآن فى سلك بعض المعاهد الليلية لأتعلم وأتعلم .

بقى أن أقول إننى تعلمت فى الكويت الشعر فقد عدت من الكويت شاعراً ، إن أستسيغ منى هذا القول. فقد كنت أقول الشعر قليلا غير ذى قيمة قبل ذهابى إلى الكويت فما أن رأيت بها احتفال الناس للشعر والأدب ، وما إن قلت أول قصيدة ورأيت اهتمامهم وإجابتهم للشاعر . حتى بعث فى نفسى نوعا من الزهو ، مصحوباً بشدة حرص فى أن أحاول تجويد ما أقول فأنا بين نقدة أدباء يفهمون الشعر ويقدرونه جميعا .

وكيف لا أزهى حين أسمع أميرهم الأكبر يستشهد بشعرى وهو يقول : هذا كما قال الأخ عنبر . كان ذلك يبعث فى نفسى معانى سامية عن تواضعه الجم وتشجيعه الكريم، ثم ولى العهد المعظم وهو الأديب الناقد، كان أول من ذكرنى بأنى استفدت من الكويت قوة فى شعرى .

كل هذا جعلنى أحاول تحقيق ظن هؤلاء القوم الكرام فإن كان هناك فضل فهو فضلهم .

وأخيراً تعلمت فى الكويت الحب والحنين ، حب الوطن والحنين إلى الأصدقاء .

فقد كنت فى الكويت ينبعث حبى إلى مصر شديداً ، وأنا الآن فى مصر أطوى ظلوعى على حب شديد للكويت وحنين إلى أصدقائى بها .

فإن كان اشتغالى صرفنى عن مراسلة هؤلاء الأصدقاء فإننى أبعث إليهم جميعاً على صفحات البعثة بهذه الكلمة، تحية وتذكرة فلن أنسى أيامى السعيدة بينهم ما حييت ؟

أحمد عنبر

المدرس بمدرسة حلوان الثانوية